

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - الإسلام منهج حياة - الدرس (١٠-٣٠) : علاقة الإنسان بأسرته ٤ ،
المنهج الإسلامي في حلّ المشكلات الأسرية
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٩-٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

السلام عليكم ورحمة الله ، أيها الأخوة والأخوات أرحب بكم أجمل ترحيب في حلقة جديدة من برنامج : " الإسلام منهج حياة ".
كما أرحب بفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي الداعية الإسلامي ، أهلاً بكم سماحة الدكتور .
الدكتور راتب :
بكم أستاذ جميل جزاك الله خيراً .
الأستاذ جميل :
المفترض في الأسرة أن تكون عيش سكن ، ومنبع المودة والرحمة ، إلا أن الأعم الأغلب غير ذلك ، فالخلافات منتشرة وهي على أشدها ، ونسب الطلاق في تزايد ينذر بالخطر ، ما هو المنهج الإسلامي في حل هذه المشكلات الأسرية ؟.

من بنود الوفاق بين الزوجين :

١ . البعد عن التقليد الأعمى :

الدكتور راتب :
المنهج الإسلامي واسع جداً في هذا الموضوع ، ولكن من بنود الوفاق بين الزوجين البعد عن التقليد الأعمى ، هناك أسر ذات دخل معتدل ، هناك أسر ذات دخل كبير ، فلو أن الأسر التي دخلها معتدل تطلعت إلى أسرة دخلها كبير ، وطلبت الزوجة من زوجها طلبات فوق طاقته بغية التقليد الأعمى ، بغية المنافسة في بعض مظاهر الحياة ، فهذا خطأ كبير ، فالتقليد الأعمى قد ذكره النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال :

((يا عائشة إياك ومجالسة الأغنياء))

[الترمذي عن عائشة]

المقصود هنا الأغنياء غير المؤمنين ،
الغني المؤمن تشتت الغنى من
تواضعه، ومن سخائه ، أما إنسان بعيد
عن الله وهو يتمتع بأموال كبيرة جداً ،
هذا يستعلي على من حوله ، فالاستعلاء
يظهر أثره جلياً في النساء ، فلذلك
التقليد الأعمى أحد أكبر أسباب الشقاق الزوجي



ويقال : من دخل على الأغنياء . طبعاً غير المؤمنين . خرج من عندهم وهو على الله ساخط ،
ويقال : لا تصاحب من لا يرى لك من الفضل مثلما ترى له .
فلمجرد أن أقلد الغني في إنفاقه ، في بذخه ، في مصروفه ، في أثاث بيته، والزوج دخله محدود ،
زوج رائع ، مؤمن ، مستقيم ، بيته كأنه عش ، بيته قطعة من الجنة ، أما حينما تريد الزوجة أن تقلد
أسرة غنية مترفة ، وتضغط على زوجها ينشأ الشقاق الزوجي بينهما .
الأستاذ جميل :

غياب الرجل عن البيت هل يعتبر سبباً من أسباب الشقاق ؟ إن كان الجواب نعم فماذا يفعل الزوج؟
هل يقعد في البيت ؟.

٢ . أن يكون لك وقت معقول وكافٍ للجلوس مع الزوجة :

الدكتور راتب :

لا ، لكن لا بد أن يخص بيته بوقت ، أما حينما أغيب عن البيت ساعات طويلة جداً ، أخرج قبل
الفجر ، أو بعد الشمس وأعود بعد منتصف البيت هذه الزوجة من لها ؟ هي تزوجت كي تأنس بك
أيها الزوج ، فإذا غبت عنها طويلاً فلا بد من وجبة أو وجبتين تأكلها مع زوجتك ، لا بد من وقت
تجلس معها ، تأنس بك ، وتأنس بها ، فالعمل الذي يأخذ كل وقتك هو خسارة كبيرة .
الحقيقة الإنسان ما لم يكن عنده وقت فراغ يمليه بحسب رغبته ، ما لم يكن لديك وقت فراغ تعيش
به مع زوجتك ، تزور بعض أصدقائك ، تحضر درس علم ، فالإنسان الذي لا يملك وقت فراغ
إطلاقاً عمله مهما كان دخله كبيراً يعد خسارة كبيرة ، لأنه أفقد الأب أبوته ، و أفقد حقيقة الزواج .
أنا أقول : ينبغي أن يكون لك وقت معقول وكافٍ للجلوس مع الزوجة ، إن في الصباح ، أو في
الظهيرة مع الطعام ، أو في المساء ، أما انشغال إلى درجة مذهلة ، وإهمال الزوجة ، أحد أكبر
مشكلات الخيانة الزوجية ، تتأتى من غياب مديد جداً عن البيت .

الأستاذ جميل :

دكتور ، هل للزوج أن ينظر إلى مال زوجته ؟ أو أن مالها لها ؟.

٣ . عدم طمع الزوج بمال زوجته أو العكس :

الدكتور راتب :

أحياناً ترث الزوجة مبلغاً كبيراً عن أهلها ، فيطمع الزوج به ، ويضايقها كي تعطيه من هذا المال ، هذا الطمع من الزوج بمال زوجته ، أو طمع الزوجة بمال زوجها ، أو محاولة أخذ قسط كبير من المال بأسماء متعددة



هذا التصرف أحد أسباب الشقاق الزوجي حينما يطمع الزوج بمال زوجته ، أو حينما تطمع الزوجة بمال زوجها ، أو حينما يطمعان بشيء ليس لهما ، هذا من شأنه أن يسبب ضعفاً في العلاقة الزوجية .

الأستاذ جميل :

إذاً لا يطمع بمالها ، ولا تطمع بماله ، وهذا يقودنا إذاً إلى الإنفاق ، إنفاق الرجل على أهل بيته .

ينبغي على الزوج أن ينفق على أهله لكن بالمقياس الشرعي :

الدكتور راتب :



من واجباته ، ينبغي أن ينفق على أهله لكن بالمقياس الشرعي ، أن يطعمهم مما يأكل ، أن يلبسهم مما يلبس .

﴿ لَا يُكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٨٦)

الصحابية الجليلة كانت تقول لزوجها: "نحن بك ، إن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا ، نطلب الحلال ، لا نطلب غير ذلك ، اتق الله بنا ."

ورد في بعض الآثار أن : " أعظم النساء بركة أقلهن مهراً ، أعظم النساء بركة أقلهن مؤونة " فالزوجة الطاهرة هي الزوجة التي لا ترهق زوجها ولا تكلفه ما لا يطيق . هناك صحابي طالبت زوجها بأشياء كثيرة ، فقال : " اعلمي أيتها المرأة أن في الجنة من الحور العين ما لا لو أطلت إحداهن على الأرض لغلب نور وجهها ضوء الشمس والقمر ، فلأن أضحى بك من أجلهن ، أهون من أن أضحى بهن من أجلك ."

الأستاذ جميل :

دكتور سوء الظن ، وحسن الظن أيهما المحكم في العلاقة الزوجية ؟.

سوء الظن عصمة والحزم سوء الظن :

الدكتور راتب :

الحقيقة سوء الظن كما ورد أنه عصمة .

((احترسوا من الناس بسوء الظن))

[أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك]

والحزم سوء الظن ، لذلك قال تعالى :

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

(سورة الحجرات الآية : ١٢)

ما كل الظن إثم إلا إذا كان هناك دليل، دخلت إلى البيت ، الزوجة تتكلم في الهاتف، حينما رأتك وضعت السماعة ، هناك مشكلة ، معنى ذلك أنها تكلم إنساناً ينبغي ألا أعلم من هو،



إذا كان هناك بواذر ، إذا كان هناك مؤشرات ، إذا كان هناك أسباب فسوء الظن عصمة، والحزم سوء الظن .

((احترسوا من الناس بسوء الظن))

أما من دون أي دليل فسوء الظن إثم كبير ،

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

لا يوجد أي دليل ، هناك سوء ظن يعد مرضاً نفسياً ، تسيء الظن بزوجها ، زوجها طالب علم ، إنسان منضبط ، له أخلاق عالية ، عفيف ، ومع ذلك تسيء الظن به ، هذه حالة مرضية ، أو أن الزوجة طاهرة ، عفيفة ، مؤمنة ، رائعة ، لا تفكر أن يكون لها علاقة مع رجل آخر يسيء الظن بها، فسوء الظن من دون دليل ذنب كبير ، وإثم كبير ، أما بدليل فهو حزم ، و كياسة ، وحسن إدارة.

الأستاذ جميل :

هل يمكن أن يكون فضيلة الدكتور الأولاد سبباً من أسباب الخلاف ؟.

الإيمان يدعو الإنسان إلى العدل و حسن التصرف :

الدكتور راتب :

والله ! حينما تتحاز المرأة إلى أحد الأولاد ، وتؤثره على غيره ، أو حينما تتحاز المرأة لأولاد زوجها وتؤثرهم على أولاد ضرتها أحياناً ، عندئذٍ تنشأ المشكلة ، العدل أصل في العلاقات .



أنا أذكر أن بعض النساء تسقي أولادها حليباً كامل الدسم ، أما أولاد زوجها تعطي نصف الكأس حليباً ، ونصفه ماء ، هذا الانحياز يسبب علاقات سيئة جداً ، والأصل أستاذ جميل هو الإيمان، فالإيمان يدعو إلى العدل و إلى حسن التصرف.

فحينما تكون هناك مؤثرة ، أحياناً زوجة حديثة تطالب أن يكتب بيتاً لأولادها ، بينما لا يكتب بيتاً لزوجته السابقة ، هذا انحياز ، والعدل في العلاقات الزوجية أصل لذلك :

((يا رسول الله ، إني أريد أن أنحل ابني هذا حديقة ، وأريدك أن تشهد على ذلك ، فقال له صلوات الله وسلامه عليه : (أكل أولادك أعطيت ؟) . أي أعطيت بقية أولادك أو أعطيت هذا فقط ؟ . قال : لا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اذهب فإنني لا أشهد على جور))

[مسلم عن النعمان بن بشير]

الأستاذ جميل :

صلى الله عليه وسلم ، دكتور ما رأيكم في تداخل القريب أو الغريب في العلاقات السرية حتى لو كان أباً أو أمّاً؟.

المشكلات بين الأزواج تنشأ غالباً من تدخل طرف آخر :

الدكتور راتب :

والله أنا في حكم عملي في الدعوة هناك مشكلات كثيرة جداً ، سببها تدخل الآباء والأمهات في الشؤون الخاصة بين الزوجين ، الأب العاقل ، والأم العاقلة ، هذا الزوج ، أو هذا الابن اختار هذه الزوجة تحبها وتحبه ، متفاهمان معاً ، لماذا أتدخل في شؤونهما الخاصة ؟ هذه سيطرة لا مبرر لها ، فكلما كان الأب مترفعاً والأم كذلك عن التدخل في تفاصيل حياة أولادهما فالعلاقة تبدو أفضل بكثير .



فلذلك أحياناً الزواج ينجح بعيداً عن الأهل ، أحياناً الإنسان يتزوج ويسافر ، يقيم مع زوجته سنوات في مكان بعيد عن الأقارب ، تجد العلاقة طيبة ، وهناك مودة ، و محبة و تفاهم ، فإذا عادا إلى بلديهما ، تدخل الأم ، تدخل الأب ، تدخل أم الزوجة ، هكذا .

الأستاذ جميل :

خروج المرأة من بيتها ما الذي يحكمه؟.

البيان يطرد الشيطان :

الدكتور راتب :

النبي عليه الصلاة والسلام كان مع زوجته صفية ، مرّ صحابيان ، قال : " على رسليكما هذه زوجتي صفية ، قالوا : يا رسول الله ! قال : لئلا يدخل الشيطان بينكما ."
فالبيان يطرد الشيطان ، فحينما تخرج من دون إذن زوجها ، وحينما تستقبل رجلاً من أقاربها من دون علم زوجها ، هذا يسبب سوء ظن .

الأستاذ جميل :

دكتور ، هذا يقودنا إلى خلو الزوجة بأحد الأقارب ، أو الزوج بأحد الأقارب وهي مسألة الحمو .

نهى النبي الكريم عن الخلوة المحرمة لأنها تثير الشك :

الدكتور راتب :

والله :

((ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان

بينهما))

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

هذا منهج ، وتقريباً معظم المشكلات الكبيرة في الزواج ، والتي أدت إلى الطلاق بخلوة غير مشروعة ، الخلوة تثير الشك ، فلذلك النبي الكريم نهى عن



الخلوة ، بل قال :

((ما خلا - ما قال عاصي ، ما قال فاسق - قال : ما خلا رجل - أي رجل - بامرأة - أي امرأة - إلا

دخل الشيطان بينهما))

وأكثر الأعمال القبيحة المنحرفة تبدأ بالخلوة ، فلذلك المرأة المؤمنة لا تسمح بغياب زوجها أن يكون هناك رجل ليس من الممكن إلا أن يكون أحد أقاربها الأرحام ، كأخيها وأبيها ، ... إلخ .

خاتمة و توديع :

الأستاذ جميل :

جزاكم خيراً فضيلة الدكتور وأحسن إليكم ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون بيوتنا وبيوتكم بيوت سعادة ، اللهم أدم علينا عزك ، نلتاقم في حلقة قادمة ، نستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والحمد لله رب العالمين